القضاة

أمّا مهمة القضاء في العاصمة فقد اسندها الإمام علي () طلية عهده الى أكثر من قاضي في مقدمتهم شريح القاضي ومحمد بن يزيد بن خليدة الشيباني وسعيد بن نمران الهمداني ،وعبيدة السلماني ،وتولى قضاء البصرة عدد من القضاة منهم أبو الأسود الدؤلي ،وقيل الضحاك بن عبد الله الهلالي ويقال : عبد الله بن فضالة الليثي . وكانت الحجابة من مسؤولية قنبر ، مولى الإمام علي () .

وتولى مهام الكتاب لدى الإمام علي () عدد من الكتاب ، كان أشهرهم عبد الله بن أبي رافع ، ثم سعيد بن نمران الهمداني ،وعبد الله بن جعفر ،وعبد الله بن جبير .واسند الإمام علي () مهمة خزانة بيت المال إلى ابن ابي رافع .

تأسيس شرطة الخميس

وهم نخبة من الجند الذين كانوا قد بايعوا الإمام علي () على الموت دونه ،وكانوا القوة الضاربة التي تحسم الموقف ، فقد قيل للاصبغ بن نباته : (( ما كان منزلة هذا الرجل منكم يعني علياً رضوان الله عليه قال : ما أدري ما يقولون إلا أن سيوفنا كانت على عواتقنا فمن أومأ إليه ضربناه )) .

وكانت شرطة الخميس أول من تشهد الحرب .وقيل عندما يبدأ القتال يتقدم صاحب المقدمة فإن (( تضعضع دعمته شرطة الخميس)).

أما عدد هذه الكتيبة فيبدوا كان كبيراً لدورهم المهم في المعركة فقيل بلغ ستة آلاف رجل وهم انصار أمير المؤمنين علي ()

وكان الامام علي () يقول لهم : (( تشرطوا فأنا أشارطكم على الجنة ولست أشارطكم على ذهب ولا فضة أن نبينا () فيما مضى قال لاصحابه : تشرطوا فإني لست أشارطكم الا على الجنة)) .

وفي رواية أخرى أن أمير المؤمنين علي () كان يقول لاصحابه : ((تشرطوا ، فو الله ما اشتراطكم لذهب ولا لفضة وما اشتراطكم الا للموت ، إن قوماً من قبلكم من بني اسرائيل تشارطوا بينهم فما مات أحد منهم حتى كان نبي قومه أو نبي قريته أو نبي نفسه ،وإنكم لمنزلتهم غير أنك لستم بأنبياء)) .

ومر أمير المؤمنين () بجماعة فقال لهم : (( اكتتبوا في هذه الشرطة فو الله لا غنى بعدهم إلا شرطة النار إلا من عمل بمثل عملهم)) .

وروي عن أمير المؤمنين () أنه قال لعبد الله بن يحيى الحضرمي يوم الجمل : (( أبشر ابن يحيى فأنت وابوك من شرطة الخميس حقاً ، لقد أخبرني رسول الله () باسمك واسم أبيك في شرطة الخميس والله سماكم شرطة الخميس على لسان نبيه ().

وكان أمير المؤمنين علي () يخرج الى السوق ومعه شرطة الخميس ومعه درة لها سبابتان يضرب بها بياعي الجري وغيره .

وكان صاحب الشرطة في عهد الإمام علي() كل من : معقل بن قيس الرياحي ، ومالك بن حبيب اليربوعي ،وعلى شرطة الخميس الاصبغ بن نباتة .

مسير الناكثين إلى البصرة

وبع بيعه الامام أقبل طلحة والزبير الى أمير المؤمنين () كان يعلم أنهما يريدان الغدر ونكث البيعة على الرغم من أنهما بايعا أمير المؤمنين () برغبة منهما.

وخرج طلحة والزبير إلى مكة فاجتمعوا مع عائشة وحرضوها على الطلب بدم عثمان ومعهم عبد الله بن عامر قدم من البصرة وقدم يعلى بن امية من اليمن ومعه مال كثير وزيادة على أربعمائة بعير واستشاروا فيما بينهم على الخروج فقالوا نسير الى المدينة فنقاتل علي () فقال بعضهم ليس لكم طاقة بأهل المدينة ولكنا نسير إلى البصرة فاجتمع رأيهم على أن يسيروا الى البصرة وأعطاهم عبد الله بن عامر مالاً كثير وإبلاً فخرجوا في سبع مائة رجل من أهل المدينة ومكة ولحقهم الناس حتى كانوا في ثلاثة الاف رجل .

وكانت عائشة في كل يوم تقيم منادي ينادي بالتأهب للخروج وكان المنادي ينادي من كان يريد المسير فإن أم المؤمنين سائرة إلى البصرة تطلب بدم عثمان ابن عفان المظلوم فمن كان يريد اعزاز الاسلام ، وقتال المحليين والطلب بثأر عثمان ومن لم يكن عنده مركب ولم يكن له جهاز فليأت فجهزتهم وأعطتهم النفقة.

ولما عزمت عائشة على الخروج الى البصرة طلبوا بعيراً قوي يحمل هودجها فجاءهم يعلى بن امية ببعيره المسمى عسكراً وكان عظيم الخلق شديداً وعندما رأته اعجبها ، وأخذ الجمال يحدث بقوة الجمل وشدته ويقول في أثناء كلامه عسكر فلما سمعت عائشة هذا اللفظ استرجعت وأمرتهم بأن يردوه ،وقالت لا حاجة لي به ،وذكرت حين سئلت أن رسول الله () ذكر لها هذا الاسم ،ونهاها عن ركوبه ،وأمرت أن يطلب لها غيره فلم يجد لها ما يشبه ، فغير لها بجلال غير جلاله وقيل لها قد أصبنا لك أعظم منه خلقاً وأشد قوة فرضيت به .

وعندما سارت عائشة ووصلت إلى ماء الحوأب نبحت الكلاب فسمعت عائشة رجلاً من عسكرها يسأل أي ماء هذا فقيل له هذا ماء الحوأب فطلبت عائشة أن يردوها فقيل لما ذلك فقالت إني سمعت رسول الله () يقول : (( كأني بامرأة من نسائي تنبح عليها كلاب الحوأب فاتقي الله ان تكوني أنت ياحميراء)) وجاءها طلحة والزبير بخمسين اعرابياً يشهدون ان هذا الماء ليس بماء الحوأب فكانت أول شهادة زور في الاسلام.

عندها دعا أمير المؤمنين () ابن عباس ومحمد بن أبي بكر وعمار ابن ياسر وسهل ابن حنيف وشاورهم في الأمر ثم نادى أمير المؤمنين علي () الناس ان يتجهزوا للسير فإن طلحة والزبير قد نكثا البيعة ونقضا العهد وأخرجا عائشة وذلك لإثارة الفتنة وسفك دماء أهل القبلة ثم رفع الامام ()يديه الى السماء وقال : ((اللهم إنّ هذين الرجلين قد بغيا عليّ ونكثا عهدي ونقضا عقدي وشاقاني بغير حق سومهما ذلك اللهم خذهما بظلمهما واظفرني بهما وانصرني عليهما)).

ثم خرج علي () ومعه من نشط من الكوفيين والبصريين في سبعمائة رجل ،وهو يرجو أن يُدركهم فيحول بينهم وبين الخروج وسار حتى أنتهى إلى الربذة فبلغه ممرهم . ثم وصل جيشه إليه فتوجه إلى البصرة.

ولما بلغ الامام علي ()وصول الناكثين الى مشارف البصرة كتب الى واليه عثمان ابن حنيف ان يحسن تعامله معهم ، الا أنهم قتلوا اصحابه ونتفوا شعر وجهه ، ثم التحق بالامام.

ثم كتب أمير المؤمنين علي ()كتاباً إلى أهل الكوفة يستنفرهم فبعث اليهم محمد ابن ابي بكر ومحمد بن جعفر ، إلا أن أبا موسى قد خذلهم وأمر الناس بالمقام عنه وحذرهم الفتنة ولم ينهض معه أحد .

وعندما وصل إلى الامام علي ()ما قاله أبو موسى الاشعري غضب غضباً شديداً ،ودعا ولده الامام الحسن ()وعمار بن ياسر وقيس ابن سعد وبعثهم إلى أبي موسى وكتب معهم كتاباً.

فلما قدم الكتاب على أبي موسى أعتزل ودخل الإمام الحسن ()وعمار المسجد فقالا : (( أيها الناس إن أمير المؤمنين يقول : إني خرجت مخرجي هذا ظلماً أو مظلوماً ،وأني أذكر الله عز وجل رجلاً رعى الله حقاً الا نفر ، فإن كنت مظلوماً أعانني ،وإن كنت ظالماً اخذ مني ،والله إن طلحة والزبير لأول من بايعني وأول من غدر ، فهل أستأثرت بمال أو بدلت حكماً فانفروا فمروا بمعروف وانهوا عن المنكر )) ، ثم تبعهم مالك الاشتر.

وبعد كل الذي جرى مع أبي موسى إلا أن أهل الكوفة التحقوا مع أمير المؤمنين علي () وهو في ذي قار وأخذ منهم البيعة وعندما نفر الامام علي () من ذي قار متوجهاً إلى البصرة خطب بأصحابه فقال : (( فإن الله تعالى فرض الجهاد وعظمه وجعله نصرة له الله ما صلحت دنيا قط ولا دين إلا به ،وإن الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ،وشبه في ذلك وخدع وقد بانت الأمور وتمحضت ،والله ما أنكروا علي منكراً ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً ... فأن تابوا وأقبلوا فالتوبة مبذولة والحق مقبول وليس على الله كفران وإن أبوا أعطيتهم حد السيف وكفى به شافياً من باطل وناصراً لمؤمن )) .